الشيخوخة والحب

ما الذي ينبت في سهل الدموع
في العيون الضارعة
بين اوراق الغيوب
هذه الزهرة في الصمت الكئيب
مثل جمر الحسرات
تحرق الليل وتقتات النهار
تبذر الاحزان في حفل الغناء
فاذا الاغصان الاف الجثث
كفنتها في ملاءات النواح
هذه الريح السموم
انها تنبت في القاع السحيق
في الشباب الاحمر المنساب في نهر الضحك
في السراب المتعجل
وعيون الامنيات
حين تجفوها الحظوظ المسعفات
انها تنبت في القاع السحيق
لفرام يتحرق
ان يطول اليوم عاما في اللقاء
تفتح الاوراق في الكأس السعيدة
فاذا الف جناح لغراب
حاملا صوت النبوءة
قارئا سفر العذاب
انها تولد في سفح القمر
وتغني عندما يسقط في بئر المغيب
في الظلال المهلكة
« ولها عين ميدوزا لا تخيب »
ترقب الراحل في ارض الخطر
وتغني للفريق
واذا ما شاء سوء الحظ يوما لغريب
ان يراها
يفقد الوجه الجريء
وعلامات الطريق
لاحت الذكرى ومرت من بعيد
في شحوب الحلم في برق السعادة
فاذا الزهرة تصرخ
ترسل النقمة تعدو خلفها
في الدروب العاريات
فاذا مات الغريق
بين موج الشوق للشاطىء في البحر البعيد
وتولى الهجر ميراث الحبيب
ثم غاض الماء في النهر الغزير
شربته هذه الزهرة في فصل العطش
فأمال الحقل رأسه
ثم مات
عندما الحسناء تنظر
في المرايا الآفلة
فترى طير الشباب
ميتا بين الغضون
تضحك الزهرة ملء الورقات
تجمع الكنز وتمضي للقبور
تنبت الصبار في كأس الحبور
واذا العوسج ينمو في الرفات
غير ان الزهرة السوداء تخشى
ان يمر الحب يوما في الطريق
وهي تحظى بالغنائم
فسهامه
وحدها تقدر ان تحيي الرميم

القاهرة

محمد ابراهيم ابو سنة